تاريخ مينـــاء باضع
فى القرون الخمسة الاولى للاســـلام

THE HISTORY OF BADI DURING THE FIRST
FIVE CENTURIES OF ISLAM

دكتـــور عطية القوصى

Badi is a deserted and destroyed island, on the eastern shore of Africa nine centuries ago. The Islamic sources report that Badi was an Arabic port, constructed by the Arab Muslim tribes who immigrated and crossed the Red Sea, and settled on the eastern shore of Africa that faces the Arabian Peninsula. The first immigrations of the Arabs to this shore dated some centuries before Islam. They mingled and intermarried with the Beja tribes whowere the inhabitants of that shore. The numbers of the Arabs incrcased after the rise of Islam.

Beja is the name given by Islamic authors to a group of truly Hamitic nomadic tribes who lived in the eastern district between the Nile, the Atbara, and the Red Sea Hills, the eastern desert, and the hills south of Tokar. Al-Yacubi, in his history, states that there were five Beja Kingdoms overrunning a port of the Axumite Kingdom between the Nile and the Red Sea. The fourth of these Kingdoms is called : Jarin, that has a powerful kgin, whose rule extends from the port of Badi on the sea coast to the Frontier of Barakat.

The Beja are one of the most important ethnic groups in the region between the Nile and the Red Sea. They mingled with the Arabs an. adopted Islam. Towards the end of the first century A.H., a powerful Beja tribe, Al-Zanafij, had penetrated the Eriterean plateau through the valley of the Baraka, when the Axumite Kingdom was at the most depressed period of its history, and could do little to maintain its sovereignty over the plains.

The Caliph Umar Ibn. Al-Khattab was reported to have dispatched a small naval expedition against an Abyssinian fleet in 640 A.D., but the Arab fleet suffered so disastrously, that Umar would have no more to do with the sea. It is probable that this expedition was really directed against piratical lairs on the Red Sea coasts. In 83 A.H. Abyssinian pirates raided and sacked Jidda, and caused such a scare in Mecca that the

(م ا : ـ مجلة الدراسات الافريقية)

Muslims were forced to take active measures against them. In order to protect the Red Sea trade they decided to obtain anchorages on the opposite coast, and occupied Dahlak. Thus Islam established the first bridegehead which Led to the occupation of other coastal bases, and the gradual penetration of Islam among the Beja tribes into East Africa.

The establishment of Badi dated the first century A.D., by the Arabian Muslim tribes, during the reign of the Second Caliph Umar Ibn Al-Khattab. Many tribes from Syria departed to Badi during the reign of the Umayyids. At the end of the Umayyad Caliphate and the rising of the Abassides, some Umayyad emirs, accompanied by their slaves and attendents, fled to Badi after the bloodshed of the Abbassides.

Badi had flourished as a port during the first five centuries of Islam.

It was deserted suddenly, and many questions had to be answered about its accidental desertation, and its dramatic fate.

But for the limitation of the exact situation of the ruins and remains of Badi, Professor Crowfoot reported that he had discovered them on the island of Airi, which lies 30 miles away from the port of Zaila. He said that Badi was situated on the iland of Airi. Others declared that Badi was the port of Massawa, the main port of Ethiopia nowadays.

Sir Crawford could give us the exact situation of Badi, depending upon the report of Al-Yakubi. Yakubi reports that «between Sawakin and Aidhab is Sunjula, an island between the headland of Jebel Daway and Jebel Ibn Jarchem. Going down the coast one comes next to the island of Badi, which is at a distance of two days sail. Then continuing the journey one anchors at Dahlak ater four days. From Dahlak to Zaila is six days. Badi is an island rich in production and in cattle ; it is opposite to Hali. Barka is near the island of Badi which is distant a day's journey».

Professor Crawford reports that Badi, once thought to be Massawa, has been shown by Crowfoort to have been on the island of Airi. His identification is confirmed by this passage of Ibn Hawgal which puts Badi between Sanjula and Dahlak, 4 days sail from the latter island. Ibn Hawqal says that Dahlak is opposite to Athr, which from this description must be the Buri peninsula called Hurtoo on Salt's map and probably to be identified with the Aroteres of Pliny.

ميناء باضع من موانى البحر الأحمر المندثرة ، ساد الغموض نشأته وقيامه ، وساد الغموض أيضا نهايته واندثاره • شغل موقعا هامـا على ساحل البحر الغربى وشاطىء افريقية الشرقى ، فى منطقة الحدود المشتركة بين السودان والحبشة ، وهى ذات المنطقة التى سكنتها قبائل البجة الحامية الأصل ، وشهد ساحلها عديدا من الموانى التجارية النشطة فى العصور الوسطى • ولعب هذا الميناء دورا هاما فى الاقتصاد العالمى والتجارة الدولية زهاء خمسة قرون هى كل عمر هذا الميناء • وقد تناسى المؤرخون الحديث عن باضع والكشف عن الدور الهام التجارى الذى قامت به ، وذلك اما بسبب عدم توافر المعلومات عنها من ناحية ، أو بسبب تقادم العهد على اندثارها من ناحية أخرى • ومن المعروف أن المصادر التاريخية قد ضنت بعلوماتها عن تاريخ الاسلام وانتشاره فى افريقيا ، وهو أمر يكاد يلحظه كل من تعرض لدراسة هذا الموضوع • ونحن الآن بصدد القاء الضؤ على هذا الميناء الافريقى الهام مستعينين بالمعلومات القليلة التى جمعناها عنه والتى جادت بها المصادر ، والتى نأمل بواسطتها أن نوفى البحث حقه •

***

وبداية الكلام عن باضـــع تستلزم الكلام عن طبيعة المنطقة التى تواجدت فيها ، وطبيعة السكان الذين تعايشت معهم وعاشوا فيها • والمنطقة التى قام فيها هذا الميناء هى منطقة الساحل الشرقى لأفريقية المواجهة لبلاد الحجاز على الساحل الآخر ، والتى كانت تمثل منطقة مستقلة لم تكن تخضع لالدولة اكسيوم الحبشية المسيحية ، ولالدولة مقرة السودانية المسيحية ، بل كانت منطقة استولت عليها قبائل البجة الوثنية والتى انتشرت فيما بين النيل والبحر الأحمر • وكانت قبيلة من هذه القبائل البجاوية وهى قبيلة « الزنافج » قد استطاعت عند نهاية القرن السابع الميلادى أن تسيطر على الهضبة الأريترية بواسطة طريق وادى بركة ، فى الوقت الذى كانت فيه مملكة اكسيوم فى أضعف أيامها

ولا تستطيع عمل شيء • وانتشر هؤلاء البجة فى الاقليم الساحلى وعلى طريق التجارة غربا حتى مملـكة علوة المسيحية وحتى موانى البحر الأحمر شرقا (١) •

ولم تعترف قبائل البجة لغير رؤسائها بأى سيادة عليهم ، وكانت لهم الاستقلالية التامة على الأرض التى استولوا عليها ، كما كانت لهم علاقاتهم الطيبة مع العرب الذين عرفوا الطريق الى هذا الساحل منـذ وقت بعيـد •

وقد أكد المؤرخون والجغرافيون المسلمون هـذه العلائق الطيبة القديمة بين قبائل البجة وبين العناصر العربية المهاجرة الى أرضهم قبل الاسلام وبعده (٢) • ولم يكن الحاجز المائى فى أى وقت من أوقات التاريخ ، مانعا لوجود مثل هذه العلاقات • ولقد كان نشاط العرب واشتغالهم بالوسـاطة التجـارية واحتـكاكهم بالجانب الافريقى المواجه لأوطانهم سابقا على ظهور المسيحية والاسلام وسابقا لقيام الدولة الاسلامية الكبرى بسنين عديدة • وكان خروج العرب الى هذه البلاد ، قبـل الاسلام ، فى موجات متتابعة قليلة الاعداد ـ أمرا طبيعيا دائم الحدوث ، وقد ذابت هذه الأعداد فى الوطن الجديد حين طاب لها السـكن هناك وتصاهرت مع أهلها واندمجت فيهم (٣) •

---

(١) Trimingham : Islam in Ethiopia, London 1952, pp. 47-48.

(٢) تحدث المقريزى ، نقلا عن ابن سليم الأسوانى ، عن البجة فقال عنهم انهم :

« بادية يتبعون الكلأ حيثما كان الرعى ، وعندهم من المواشى والابل والبقر والغنم والضأن غاية فى الكثرة ، وغذاؤهم اللحم وشرب اللبن وأكلهم للخبز قليل وأبدانهم صحاح وبطونهم خماص وألوانهم مشرقة الصفرة ، ولهم سرعة فى الجرى يباينون بها الناس وكذلك جمالهم شديدة العدو صبورة عليه وعلى العطش يسابقون عليها الخيل ويقاتلون عليها وتدور بهم كما يشتهون ويقطعون عليها من البلاد مايتفاوت ذكره ويطاردون عليهـا فى الحـرب . وبلدانهم كلها معادن وكلما تصاعدت كان أجود الذهب وأكثر ، وفيها معادن الفضة والنحاس والحديد والرصـاص وحجـر المغنطيس والزمرد . وفى أوديتهم شجر المقل والاهليج والشيح والسنا والحنظل وشجر البان وباقصى بلدهم النخل والكرم والرياحين وبها سائر الوحش والطير » (المقريزى : الخطط ، نشرفييت ، ج ٣ ، ص ٢٦٧) .

(٣) صلاح الدين الشامى ، الموانى السـودانية ، القـاهرة ١٩٦١ ، ص ٦٣ ، ٦٤ .

واقد ذكر المؤرخون والجغرافيون أن قبيلة « بلى » اليمنية قـد تبوأت مركز الزعامة بين البجة بعد أن هاجرت الى أراضيهم من اليمن وسكنت بينهم وصاهرتهم ، واستفادت من نظام الوراثة عندهم ، وهو النظام الذى كان يعطى حق الميراث لابن البنت أو ابن الاخت دون الولد من الصلب (١) ، وعرفوا باسم البليين أو البليميين (٢) • كذلك ذكرت المصادر الاسلامية أن عرب هوازن سكنت بين البجة بعد عبورهم البحر الأحمـر ، فى مطـلع القرن الأول الهجرى ، وعرفوا عنـدهم باسم « الحلانقة » ،وأن هؤلاء الحلانقة كانوا أول من استقر من العرب المسلمين فى أرض البجة (٣) •

استمرار الهجرة العربية فى ظل الاسلام :

صار البحر الأحمر فى ظل الاسلام بحيرة عربية ، وزادت الهجرة عبره مع حركة الفتوح الاسلامية ، وزادت التجارة فى هذا البحر مع السودان وافريقية وازدهرت موانيه •

وتحدثت المصادر الاسلامية عن قـدوم جماعات أخرى من عرب حضرموت فى سنة ٧٣ هـ الى بلاد البجة ، أيام ولاية الحجاج بن يوسف الثقفى ، واستقرت فى ميناء سواكن وماجاوره من الموانى ، وعرف هذا الفرع عند البجة ، بعد اختلاطهم بهم ، باسم الحداربه والحدارب • وقد أحرز هؤلاء الحداربة السيادة على البجة متبعين معهم نفس الأسلوب الذى اتبعه الحلانقة مع البجة من قبل (٤) •

استمر هذا النشاط العربى والانتقال الى الشاطىء الشرقى فى ظل الاسلام امتدادا لذلك النشاط السابق لهم على الاسلام • وازداد هذا التسرب العربى الذى لم يكن غزوا بل كان هجرات سلمية منظمة ، على فترات متقارة ، وذلك نتيجة لتزايد هجرة العرب خارج شبه الجزيرة

---

(١) يقول المقريزى ، ان انساب البجة من جهة النساء ، وهم يقولون ان ولادة ابن الأخت وابن البنت اصح وان يكون من زوجهـا او من غيره فهو ولدها على كل حال » (المقريزى ، الخطط ، نشر فييت ، جـ ٣ ، القاهرة ١٩٢٢ ، ص ٢٦٧) •

(٢) Mac Michael : A History of the Arabs in the Sudan, V. II, new York 1967, p. 349.

(٣) المقريزى ، الخطط ، نشرفييت ، جـ ٣ ، القسم الثانى ، ص ١٢٧ •

(٤) Mac Michael : Op. Cit., p. 349.

فى ظل الاسلام اما لاسباب دينية تستهدف نشر الاسلام أو لأسباب سياسية • ولما تزايدت اعداد العرب النازحين الى الشاطىء الشرقى أقاموا لهم نقاطا خاصة بهم هناك ، وكان ميناء باضع ، دون شك أحد وأهم هذه النقاط التى ثبتوا أقدامهم فيها (١) •

وجاءت اقامة هذا الميناء رغبة من هؤلاء العرب النازحين فى تأمين مصالحهم التجارية وليكون لهم قاعدة ترسو فيها سفنهم لمقاومة خطر القراصنة فى البحر الأحمر • وبدون شك فان الدولة الاسلامية شجعت هجرة القبائل العربية الى هذا الميناء والى غيره من الموانى المتواجدة على هذا الساحل مثل موانى : زيلع وبربرة وسواكن ، ذلك لتأكيد سيادتها على هذا الساحل ولاتخاذ هذه النقاط التى استوطنها بنو جلدتهم رؤوس جسر لادخال الاسلام والعروبة الى افريقية ، فضلا عن اصطناعهم فى الزود عن الأراضى المقدسة وتأمين الحرمين والحجيج الى بيت الله الحرام من خطر قراصنة البحر الاحمر • وكان خطر القراصنة يؤرق حكام الدولة الاسلامية منذ قيامها •

وقد ورد أن الخليفة عمر بن الخطاب أرسل حملة بحرية صغيرة سنة ١٩/٢٠ هـ ضد قراصنة البحر الأحباش ، ولكن هذه الحملة لم تحقق أغراضها وتعرض القائمون بها لأهوال جسيمة الأمر الذى جعل الخليفة عمر يكره البحر ويكره اكراه المسلمين على ركوبه (٢) • ولذلك عمل الخليفة عمر ومن جاء بعده من الخلفاء الراشدين والأمويين على تشجيع من يريد الارتحال من رجال القبائل الى أرض هذا الساحل المقابل لتأمين بلاد الحجاز • وقد تأكدت الضرورة الى مثل هذا التصرف حين تعرضت مكة نفسها لخطر القراصنة وذلك حين قام قراصنة الحبشة سنة ٨٣ هـ بالاغارة على ميناء جدة وانسيابهم الى مكة واثارة الرغب والفزع بين أهلها • ولقد أزعج هذا الأمر الخليفة الأموى الحاكم آنذاك وهو عبد الملك مروان (٣) مما جعله يقرر اتخاذ معاقل للمسلمين على الساحل المقابل فأرسل عددا من رجال القبائل لتستقر فى جزيرة دهلك ، وكانت تلك أول خطوة رسمية من جانب الحكومة الاسلامية لاحتواء كل الساحل الشرقى الافريقى ولزيادة التوغل العربى فى داخل افريقية

---

(١) صلاح الدين الشامى ، الموانى السودانية ، ص ٦٦ .

(٢) Trimingham : Op. Cit., p. 46.

(٣) توفى هذا الخليفة سنة ٨٦ هـ .

من ناحية الشرق (١) • ووفقا لما ورد فى كتاب الزنوج (٢) ، فان العرب استقروا فى الساحل الافريقى الشرقى واختلطوا بأهلها الذين اعتنقوا الاسلام ، وان هذا الساحل قد صار اسلاميا فى القرن الأول الهجرى / السابع الميلادى • كذلك أورد كتاب « تاريخ لامو » (٣) ان الخليفة الأموى عبد الملك بن مروان قد أرسل عددا من القبائل الشـامية لتستقر على الساحل الشرقى لافريقية تحت قيادة أحد قواده ، ويـدعى موسى (٤) • كما وصف هذا الكتاب الخليفة عبد الملك بأنه من مؤسسى مدن شرق افريقية (٥) •

عروبة باضع :

ولقد أخبرتنا المصادر الاسلامية ، أن ميناء باضع ميناء عربى ، أنشأه العرب المسلمون فى صدر الاسلام على الساحل الشرقى الافريقى غداة نزولهم على هذا الساحل بعد أن عبروا البحر الأحمر فى ظل دولـة الاسلام • ولم تورد هذه المصادر ذكرا لباضع حين تحدثت عن هجرات العرب الى شرق افريقية قبل الاسلام ، ولكنها تحدثت عنه حين تحدثت عن هذه الهجرة فى ظل الاسلام •

تحدثت هذه المصادر عن موانى هذا الساحل القديمة مثل : دهلك ومصوع وزيلع قبل الاسلام ، وذكرت أنها موانى لم تكن فى حوزة مملكة اكسيوم المسيحية ولكنها كانت فى حوزة قبائل البجة التى عرفها العرب قبل الاسـلام (٦) •

ولاهمية النصوص التاريخية التى وردت بخصوص باضع فى المصادر

---

(١) Trimingham : Op. Cit., p. 47.

(٢) نشر هذا الكتاب (E. Cerulli) فى سنة ١٩٥٧ فى الصومال •

(٣) ترجم هذا الكتاب ونشره W. Hichens فى : «Bantu Studies, 12, 1938, pp. 1-33.

(٤) Oliveer, Mathew : History of East Africa, V. I, Oxford 1963, p. 102.

(٥) اضاف ماتيو ان كتاب : Chronicle of Pate اورد قائمة بعدد ٣٥ مدينة ساحلية اقامها الخليفة عبد الملك بواسطة رجالة الشاميين سنة ٧١هـ / ٦٩٦م

Mathew : Op. Cit., p. 102).

(٦) Trimingham : Op. Cit., p. 47.

الاسلامية آثرنا ايرادها فى هذا المجال لاثبات عروبة هذا الميناء ، ولقيامه ونشأته فى ظل اشراقة شمس الاسلام •

يقول الطبرى عر تاريخه ، نقلا عن الواقدى عند ذكره لاحداث سنة ست عشرة للهجرة ما نصة : « وقال الواقدى : وفى هذه السنة (اعنى سنة ست عشرة) غرب عمر أبا محجن الثقفى الى باضع » (١) •

وتحدث اليعقوبى الذى وضع تاريخه فى نهاية القرن الثالث الهجرى (٢) ، عن قبائل البجة وممالكها بين أسوان ومصموت ، وذكر أن المملكة الرابعة منها والتى يقال لها « مملكة جارين » تمتد من ميناء باضع على البحر الأحمر الى خور بركة ويحكمها ملك قوى (٣) • « والمملكة الرابعة يقال لها جارين ، ولهم ملك خطير وملكه ما بين بلد يقال لها باضع ، وهو ساحل البحر الأعظم الى حد بركات » (٤) •

وتحدث المسعودى (٥) (ت ٣٤٦ هـ) عن باضع وأورد ذكرها عند كلامه عن بلاد الحبشة واتساع وكثرة مدنها بقوله : « لها مدن كثيرة وعمائر واسعة ، يتصل ملك النجاشى بالبحر الحبشى ، ولها ساحل لهم فيه مدن كثيرة وهو مقابل لبلاد اليمن ، فمن مدن الحبشة على الساحل ، الزيلع ، والدهلك ، وباضع ، وهذه مدن فيها خلق من المسلمين الا أنهم فى ذمة الحبشة » •

وتحدث ابن حوقل (ت ٣٥٠ هـ) عن باضع عند حديثه عن بلاد البجة بقوله : (٦) « بلد البجة بين النيل والبحر ويصل اليهم التجار بالصوف والقطن والحيوان ومن الرقيق والابل فيكون غاية ما يقطعونه من بلدهم ويمكنهم التصرف فيه نواحى قلعيب ، وهى مواضع ذوات

---

(١) الطبرى : تاريخ الرسل والملوك ، الجزء الخامس من القسم الاول ، ليدن ١٨٩٣ ، ص ٢٤٧٩ ، ٢٤٨٠ .

(٢) توفى اليعقوبى سنة ٢٨٤ هـ ، وهو صاحب كتاب صورة الأرض وكتاب التاريخ المنسوب اليه .

(٣) Paul : A History of the Beja Tribes, Cambridge 1971, p. 69.

(٤) اليعقوبى ، تاريخ اليعقوبى ، جـ ١ ، بيروت ١٣٧٩هـ / ١٩٦٠ م ، ص ١٩٢ ؛ البلدان ليدن ١٨٩١ ، ص ٣٣٧ .

(٥) المسعودى ، مروج الذهب ومعادن الجوهر ، جـ ١ ، بيروت ١٩٦٥ ، ص ٤٣٩ .

(٦) ابن حوقل ، صورة الارض ، القسم الاول ، ليدن ١٩٣٨ ، ص ٥٤ ، ٥٥ .

ميناه فى أودية متصلة بجبل يعرف بملاحيب وأكبر أوديته بركة • وبين قلعيب وبركة غياض عادية ذوات أشجار وأفنيتها مراتع الفيلة والزرافات والسبع والكركدن والنمر والفهد الى سائر الوحوش سائمة راتعة فى غيلها ومياهها وغياضها • ويتصل بحد ملاحيب من شقه الشرقى واد يعرف بصيغوات كثير الماء أيضا والشجر والحمر والوحش • وبنواحى بركة بطون كديم ويتصل بها مما يلى سواحل البحر الجاسة وهم المسلمون من البجة ، بطون كثيرة فى السهل والجبل • والذى بين وادى بركة وجبلها المدعو ملاحيب راجعا الى الاسلام قلعيب وأبنوديت وجبال دوروريت • وبركة تقارب جزيرة باضع وبينها يوم وتكون نحو ثلاث مراحل مملوءة ببطون قعصة وهى أجمل بطون البجة وأكثرها مالا وأعزها • ووادى بركة يجرى من بلد الحبشة مجتازا على بازين آخذا الى ناحية البجة وينصب بين سواكن وباضع فى البحر المالح » •

وذكر المقريزى (١) ميناء باضع حين تحدث عن قبائل البجة ، نقلا عن ابن سليم الاسوانى الذى زار بلاد البجة فى النصف الثانى من القرن الرابع الهجرى بقوله (٢) : « أول البجة من قرية تعرف بالخربة معدن الزمرد فى صحراء قوص ، وبين هذا الموضع وقوص نحو من ثلاث مراحل • وآخر بلاد البجة أول بلاد الحبشة ، وهم فى بطن هذه الجزيرة ، أعنى جزيرة مصر الى سيف البحر الملح مما يلى جزائر سواكن وباضع ودهلك » •

وقد ورد اسم باضع ضمن كتاب العهد الذى كتبه عبد الله بن الجهم سنة ٢٣٢ هـ/٨٤١ م مع رئيس البجة « كنون بن عبد العزيز » حين قام بمحاربتهم نتيجة اغارتهم آنذاك على أسوان • وفى البند الأول من هذا العهد ورد أن تكون بلاد البجة من حد أسوان الى حد ما بين دهلك وباضع ملكا للخليفة : « عقدت لك وعلى جميع المسلمين أمانا ما استقمت واستقاموا ما أعطيتنى وشرطت لى فى كتابى هذا وذلك أن يكون سهل

---

(١) المقريزى : المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار ، نشرجاستون فييت ، القاهرة ١٩٢٢ ، القسم الثالث ، ص ٢٦٧ .

(٢) توفى ابن سليم الاسوانى سنة ٣٨٦ هـ ، وهو صاحب كتاب ، أخبار النوبة والمقرة وعلوة والبجة والنيل ، وهو كتاب مفقود حفظ لنا المقريزى فى خططه ما أورده فيه بصدد النوبة والبجة .

بلدك وجبلها من منتهى حد أسوان من أرض مصر الى حد ما بين دهلك وباضع ملكا للمأمون عبد الله بن هارون أمير المؤمنين أعزه الله » (١) •

كذلك ورد ذكر باضع فى المصادر الاسلامية عند حديثها عن استقرار قبائل البلو (بنى عامر) الحدارية (٢) فى اقليم العتباى ، وكان هـذا الاستقرار بعد سنة ٦٠٠ م (٣) •

ومن خلال ما ورد فى هذه المصادر الاسلامية نستطيع أن نجزم أن ميناء باضع ميناء عربى اسلامى أنشأه العرب المسلمون النازحون الى الساحل الشرقى لافريقية فى القرن الأول الهجرى • واستنادا لما ذكره الطبرى نقلا عن الواقدى ، نستطيع أن نقول أن مولد هذا الميناء كان مع مولد الدولة الاسلامية الكبرى فى عهد الخليفة عمر بن الخطاب (٤) • واستنادا لما نقلته بقية المصادر نستطيع أن نقول أن هذا الميناء كان مزدهرا فى عهد الأمويين ، وخاصة فى عهد الخليفة عبد الملك بن مروان • وقد يكون هذا الميناء قد شهد توسعا على يد هذا الخليفة ، الذى تولى الخلافة فى الربع الأخير من القرن الأول الهجرى (٧٢ ــ ٨٥ هـ) • ويؤكـد المؤرخ ماثيو هـذا الرأى (٥) ، استنادا لما ورد فى كتاب : Chronicle of Pate ، من أن الخليفة أنشاء ووسع ٣٥ مدينة سلحلية على الساحل الافريقى ، على يد رجاله الشاميين سنة ٧١ هـ ، قد تكون باضع احـداها (٦) •

---

(١) المقريزى : الخطط ، نشرفييت ، القسم الثالث ، ص ١٩٥ ، ١٩٩ •

(٢) الحدارية : هم العرب الذين هاجروا من حضرموت فى القرن الأول الهجرى وتصاهروا مع قبائل البجة وصارت لهم السيادة هناك عليهم •

(٣) Paul : Op. Cit. p. 81.

(٤) يقول الطبرى : « وقال الواقدى : وفى هذه السنة (اعنى سنة ست عشرة) غرب عمر ابا محجن الثقفى الى باضع » (الطبرى : تاريخ الرسل والملوك ، الجزء الخامس من القسم الأول ، ليدن ١٨٩٣ ، ص٢٤٧٩، ٢٤٨٠) •

(٥) Mathew : A History of East Africa, V. I, p. 102.

(٦) يضيف ماثيو أن كتاب تاريخ الزنوج تحدث عن خروج مدن الساحل الشرقى الافريقى عن ولاء الخليفة العباسى ابى جعفر المنصور تحيزا للأمويين بعد سقوط دولتهم • وكذلك تحدث عن الحملة التى ارسلها المنصور اليهم سنة ٧٦٦ / ٧٦٧م الأمر الذى جعل الرشيد يغير ولاته عليها
(Mathew : Op. Cit., p. 102).

واسم باضع اسم عربى ، وهو من البضيع ، وبضعت فى اللغة معناها شققت ، وجاء فى معنى الاسم أنها جزيرة فى البحر غير معينة كأنهـا شقت البحر شقا (١) • وهذه التسمية تنطبق على الطبيعة التضاريسية للجزر البركانية ، فهى جزيرة بركانية انشقت وظهرت من قاع البحر قريبة للغاية من الساحل ويكاد يربطها به لسان من الأرض الصخرية الغير مستوية •

التحديد الدقيق لموقع باضع :

برغم عدم تحديد المصادر تحديدا دقيقا لموضع باضع واختلاف الآراء حول الموقع الدقيق لهذا الميناء ، فاننا نستطيع القول استـدلالا على ما أشار به كل من اليعقوبى وابن حوقل أنها كانت تقع على مسافة مسيرة يوم من دلتا نهر بركة • وقد أشار ابن حوقل الى أن « باضع هى ميناء بركة وأن بركة تقارب جزيرة باضع وبينهما يوم وتكون نحو ثلاث مراحل ، ووادى بركة يجرى من بلد الحبشة مجتازا على بازين آخذا الى ناحية البجة وينصب بين سواكن وباضع فى البحر المالح » (٣) •

ولقد أثار موضوع كشف مكان باضع والبحث عن أطلالها فى أوائل القرن العشرين عددا من الرحالة والمستكشفين ، فقاموا بمسح الساحل الافريقى الشرقى علهم يعثرون على الموضع الحقيقى لهذا الميناء • ولقد اكتشف الأستاذ Crowfoot أطلال ميناء على الساحل أثناء بحثه عن ميناء « بطلميوس ثيرون » البطلمى ظن أنه موضع باضع (٤) • كذلك عثر الأستاذ هجلين Hegilin ضمن خرائب هذا الموضع على أثرين كتبا بالعربية يرجع تاريخ أقدمهما الى سنة ٣٦٧ هـ ، بينما يرجع تاريخ الآخر الى سنة ٤٠٦ هـ (٥) •

وفى رحلة ثانية قام بها كروفوت الى الساحل الشرقى الافريقى ، توصل الى كشف مكان جديد اعتقد أنه مكان باضع ، وهذا المكان

---

(١) البكرى ، معجم ما استعجم ، ج ١ القاهرة ١٩٤٥ ، ص ٢٥٦ .
(٢) مصطفى مسعد : المكتبة العربية السودانية ، الخرطوم ١٩٧٢ ، ص ٢٣ ، الاسلام والنوبة فى العصور الوسطى ، القاهرة ١٩٦٠ ، ص ١١٨.
(٣) ابن حوقل : صدر الارض ، النسخة الاولى ، ص ٢٠٥ .
(٤) Crowfoot : Red Sea Ports, G.J., XXXVII, 1911, p. 542 ff.
(٥) الشامى : مرجع سابق ، ص ٦٨ .

الجديد يقع عند كوم أحجار معروف باسم « مشتيرى » قرب جزيرة تعرف باسم « جزيرة الريح » ، وقد أكد كروفوت بأن يكون هذا الموضع هو الموضع الحقيقى لباضع مستندا فى ذلك على بيت شعر للشاعر ابن قلاقس السكندرى (١) ، أورده ياقوت فى معجمه وتحدث فيه عن خراب باضع (٢)

يقول بيت الشعر :

فقفا مشاتيرى فصهريجى وسا

فخراب باضع وهى كالمعمورة

وقد استدل كروفوت من هذا البيت وورود لفظ « مشاتيرى » فيه مقرونا بباضع على أن تلك الخرائب التى عند كوم أحجار مشتيرى التى توجد قرب جزيرة الريح هى بقايا باضع العربية • وجزيرة الريح هذه تقع بالقرب من عقيق ، تقع على خط عرض ١٨ درجة ، ٩ دقائق وخط طول ٣٨ درجة و ٢٨ دقيقة وهى قريبة للغاية من خط الساحل ويكاد يربطها به لسان من الأرض غير المستوية (٣) • ويدلل كروفوت فى اختيار العرب المسلمين الذين أنشأوا هذا الميناء ، لهذا الموقع على سلامة تقديرهم بالنسبة لطبيعة النمو المرجانى بحذاء الساحل من جانب وغنى المنطقة الخلفية المتمثلة فى دلتا بركة من جانب آخر (٤) •

ولقد ناقش كروفورد Crawford, O.G.S. رأى كروفوت القائل بأن باضع هى مصوع الحالية وأنها كانت تقع على جزيرة اسمها جزيرة الريح وأوضح خطأ هذا الرأى (٥) •

---

(١) هو ابو الفتح نصر بن عبد الله بن قلاقس الاسكندرى مر على باضع وغرقت به سفينة فى دهلك سنة ٥٦٤ هـ ، وتوفى ودفن فى ميناء عيذاب سنة ٥٦٨هـ .

(٢) ياقوت : معجم البلدان ، المجلد الأول ، بيروت ١٩٥٥ ، ص ٣٢٤ — توفى ياقوت سنة ٦٢٦ هـ .

(٣) الشامى : مرجع سابق ، ص ٦٩ •

(٤) Crowfoot : Op. Cit., p. 542 ff.

(٥) Crawford : The Kingdom of Sennar, Gloucester 1951. p. 107.

اعتقد بول ايضا فى راى كروفوت من أن باضع تقع على جزيرة الريح ، وقال ان هذا الميناء اليوم لم يبق منه سوى الصهاريج الأرضية التى يستعملها

ويقول كروفود « انه فى وقت من الأوقات كان يعتقد خطأ أن باضع هى موضـــع مصوع (١) ، أو أنها كانت تقع على جزيرة الريح القريبة منها ، كما يقول كروفوت معتمدا فى اثباته ذلك على وصف ابن حوقل الذى وضع باضع ما بين مينائى سنجوله ودهلك » .

ويعتمد كروفورد فى اثباته خطأ هذا الرأى وتحديد الموقـــع القاطع لباضع على ما جاء فى وصف اليعقوبى ، فيقول : « ان اليعقوبى يقرر أن بين سواكن وعيذاب يقع ميناء « سنجولة » ، وهى جزيرة تقع ما بين جبل ضوى وجبل ابن جرشم ، واذا نزلنا مع الساحل من سنجولة نصل الى باضع التى تبعد ابحار يومين منها ، واذا واصلنا الرحلة نصـــل الى دهلك بعد أربعة أيام ، ومن دهلك لزيلع ستة أيام . فالمســـافة بين باضع ودهلك هى ابحار أربعة أيام ، اذن لا يمكن أن يكون موضع باضع هو موضع مصوع أو جزيرة الريح ، فهذه مدة طويلة لقطع مسافة قصيرة بين دهلك ومصوع الحالية وقدرها ثلاثين ميلا .

ولقد حدد ابن حوقل موقع دهلك بقوله انها تقع قبالة « اثر » التى اتضح لنا من خلال وصفه انها ليست الا جزيرة « بيورى » ، القريبـــة من مصوع الحالية والتى جاء ذكرها فى خريطة Salt وفى وصف بلينى باسم « هرتو » (أنظر الخريطة) . كذلك يقول كروفورد « ان تقرير كروفوت قد بنى على التقرير الذى أورده اليعقوبى وقال فيه بأن باضع تقع على مسيرة يوم من بركة ، ومن المؤكد أنه كان يعنى المكان الذى ينتهى عنده نهر بركة عند دلتا طوكر » (٢) .

ولقد روج لرأى أن مصوع الحالية ، هى باضع القديمة ، البجـــاة من بنى عامر (٣) ، ويبدو أن ذلك راجع الى اعتزاز البجة بباضع وأن هذا الاعتزاز دفعهم الى أن يطلقوا اسمها على يشهر موانيهم الحالية . وليس هناك دليل على اندثار مصوع ثم قيامها من جديد ، لكن هناك أدلة كثيرة على اندثار باضع وعدم قيامها من جديد .

الرعاة الذين يرعون قطعانهم على الجزيرة اعتماد أعلى أمطار فصل الشتاء (Paul : Op. Cit., p. 81).

(١) أخذ بهذا الرأى جاستون نييت ، واورده فى كتاب الخطط ، الذى قام بنشره ، القسم الثالث ، ص ٣١٦ ، حاشية رقم ١٠ .

(٢) Crawford : Op. Cit., p. 107.

(٣) الشامى ، مرجع سابق ، ص ٦٩ .

استقرار الأمويين بباضع وغيرها من مدن الساحل فى القرن الثانى الهجرى :

ذكر عالم الآثار Bloss أنه عثر فى جزيرة الريح على مقابر للأمويين أثناء قيامه بحفريات هناك ، ظنا منه أنها مكان باضع ، وأشار الى انه استدل من شواهد هذه القبور أنها لبعض أمراء الأمويين مستدلا فى ذلك بما وجده على هذه الشواهد من أسماء وسنى الوفاة (١) .

وسجلت المصادر الاسلامية هروب أمراء الأمويين واتباعهم الى باضع ومدن ساحل شرق افريقية ، وذلك فى أعقاب انهيار دولتهم هربا من مذابح العباسيين . وقد دفعهم الى اللجوء لهذا المكان سبق معرفتهم به وسبق استقرار رجالهم الشاميين فيه أيام عبد الملك بن مروان ومن جاء بعده . ولعل الأمويون أرادوا أن يستعينوا بأشياعهم وعصبيتهم هناك لانقاذ ما يمكن انقاذه من وجودهم ، أو على الأقل لحمايتهم من مطاردة العباسيين لهم .

ولقد اتفق كل من اليعقوبى (٢) والمسعودى (٣) وابن خلدون (٤) وابن الأثير (٥) على رواية الهروب هذه ، ذاكرين نفس تفاصيلها ، ولعل نص المسعودى يأتى أكثر النصوص تفصيلا ، لذا آثرنا ايراده فى هذا المقام يقول المسعودى (٦) « لما قتل مروان بن محمد بن مروان تفرقت بنو أمية فى البلاد هربا بأنفسهم ، وقد كان عبد الله بن على بن عبد الله بن العباس بن عبد المطلب قد قتل منهم على نهر أبى فطرس من بلاد فلسطين نحوا من ثمانين رجلا مثلة ، واحتذى أخوه داود بن على بالحجاز فعله فقتل منهم نحوا من هذه العدة بأنواع المثل . وكان مع مروان حين قتل أبناه عبد الله وعبيد الله وكانا وليى عهده فهربا فيمن تبعهما من أهلهما ومواليهما وخواصهما من العرب ومن انحاز اليهم من أهل

---

(١) Bloss : The Story of Suakin, S.N.R., XIX, II, 1936, p. 279.

(٢) اليعقوبى ، تاريخه ، المجلد الثانى ، ص ٣٤٧ .

(٣) المسعودى ، التنبيه والاشراف ، ليدن ١٨٩٧ ، ص ٣٢٩ ، ٣٣٠ .

(٤) ابن خلدون ، العبر وديوان المبتدا والخبر ، ج ٣ بيروت ١٩٦٦ ، ص ٢٨٢ .

(٥) ابن الاثير ، الكامل فى التاريخ ، المجلد الخامس ، بيروت ١٩٦٥ ، ص ٤٢٧ .

(٦) المسعودى ، مرجع سابق ، ص ٣٢٩ ، ٣٣٠ .

خراسان من شيعة بنى أمية ، فساروا الى أسوان من صعيد مصر وساروا على شاطىء النيل الى أن دخلوا أرض النوبة وغيرهم من الأحابيش ثم توسطوا أرض البجة ميمنين باضع من ساحل بحر القلزم ، فكانت لهم مع من مروا من هذه الأمم حروب ومغادرات ونالهم جهد شديد وصبر عظيم ، فهلك عبيد الله بن مروان فى عدة من كان معهم قتلا وعطشا وضرا ، وشاهد من بقى منهم أنواع الشدائد وضروب العجائب • ووقع عبد الله بن مروا فى عدة من نجا معه الى باضع من ساحل المعدن وأرض البجة ، وقطع البحر الى جدة من ساحل مكة وتنقل فيمن نجا معه من أهله ومواليه فى البلاد متسترين راضين أن يعيشوا سوقة بعد أن كانوا ملوكا » (١) •

ازدهـــار باضـــع :

ذكر المقريزى ، نقلا عن ابن سليم الاسوانى ، ازدهار باضع كميناء تجارى هام على البحر الأحمر فى القرن الثانى الهجرى ، وذكر اليعقوبى ازدهارها فى القرن الثالث مشيدا بعظمتها آنذاك (٢) ، كما ذكر الهمدانى ازدهارها فى القرن الرابع • وكان أهل باضع ، طوال هذه القرون ، على علاقة طيبة مع مملكة مقرة المسيحية ، ومع عرب ربيعة وبنى الكنز الذين حكموا اقليم العتباى وتملكوا مناجم الذهب هناك • كذلك كانت علاقاتهم طيبة مع الحبشة ، ويرجع ذلك الى عدم خضوع هذه الميناء رسميا لسيطرة الدولة الاسلامية • وكانت هذه العلاقات الطيبة التى كانت قائمة بين القوى الحاكمة فى تلك المناطق آنذاك مع باضع تعبر عن الرغبة الملحة فى ابقاء خط الساحل الشرقى وموانيه بعيدا عن السيطرة الرسمية للدولة الاسلامية وأن يظل مفتوحا للتجارة والوصول الى مياه البحر الأحمر • ويعنى استمرار باضع فى علاقاتها الطيبة طوال هذه القرون مع جيرانها استمرار وصول القوافل التجارية اليها ومرور سفن التجارة الدولية بها مما أدى الى ازدهارها كمدينة تجارية كبرى •

---

(١) ادعى ملوك الفونج الذين اقاموا دولتهم فى سنار فى أوائل القرن ١٦ م ، انهم ينتمون الى أمراء بنى امية . ولقد ارسل عمارة دنقس أول ملوكهم بشجرة نسب له كتبها السمر قندى ، ارسلها الى السلطان سليم الاول العثمانى ليثبت له عراقة نسبهم .

Trimingham : Islam in the Sudan, London, 1949, p. 85).

(٢) قال اليعقوبى عن باضع « ميناء عظيم على البحر آنذاك » (تاريخ اليعقوبى ، جـ ١ ، ص ٢١٨ ، ٢١٩) .

وباضع ميناء الذهب ، الذى كانت تصدره وتنتجه مملكة جارين ، وهى المملكة الرابعة من ممالك البجة التى اشتهرت بانتاجها الوفير لهذا المعدن الغالى ، كذلك كانت باضع تصدر الزمرد الذى كان يستخرج من هذه المملكة ومن غيرها من ممالك البجة (١) • كذلك كانت باضع تصدر المنتجات السودانية الداخلية الى الحبشة ، فكانت تصدر اليها القسط والأظفار والأمشاط ، وشاهد ذلك على ما أورده ياقوت بقوله : « كانت تأتى باضع من الحبشة أنياب الفيلة وبيض النعام وغير ذلك مما يكون فى بلادهم فيبيعونه منهم ويشترون من أهل باضع القسط والاظفار والامشاط وأكثر ما فى بلادهم من الطرائف يأتيهم من باضع » (٢) •

وكانت باضع تزود سفن التجارة العالمية بين الشرق والغرب ، بالانتاج المحلى من العنبر والجلود واللؤلؤ والعاج والمرمر (٣) ، كذلك كانت باضع مركزا هاما من مراكز تجارة الرقيق • وكانت تجارة الرقيق قد نشطت فى الفرن الرابع الهجرى فى موانى وسواحل شرق افريقية • وكانت مراكز هذا النشاط فى موانى سواكن ، وباضع ، ودهلك ، وزيلع ، وبربرة ، ومقديشيو ، وممبسة ، وزنجبار فى أقصى الجنوب ، وكانت دهلك وزيلع أنشط مراكز هذه التجارة (٤) • وكتب عن ذلك كل من المسعودى وابن حوقل حين تحدثوا عن نشاط هذه الموانى فى تجارة الرقيق فى العصور الوسطى (٥) •

عادات اهل باضع :

جمع أهل اضع بين العادات البجاوية والعادات الحبشية والعربية ، نتيجة اختلاط أهل باضع بأهل هذه الجماعات وامتزاج دمائهم • فهم وان كانوا أصلا من الجنس الحامى الذى ينتمى اليه كل البجة ، الا أن دماءهم اختلطت بدماء العرب والأحباش الذين تعايشوا معهم ، وبذلك جمع باضع بين عادات الشعوب الثلاثة البجاوية والحبشية والعربية •

---

(١) اليعقوبى ، تاريخه ، ص ٢١٩ .
(٢) ياقوت ، معجم البلدان ، المجلد الأول ، ص ٣١٤ .
(٣) Paul; History of the Beja Tribes, p. 81
(٤) Trimingham : Islam in Ethiopia, pp. 61-62.
(٥) ابن حوقل ، صورة الارض ، القسم الاول ، ص ٥٥ المسعودى ، مروج الذهب ، جـ ١ ، ص ٤٣٩ .

ذكر ياقوت ان نساء أهل باضـــع كن يخرقن آذانهن خروقا كثيرة كنوع من أنواع التجمل ، وذكر أن الواحدة منهن ربما خرقت أذانها عشرين خرقا • وكان ذلك ، بالطبع ، لوضع أقراط متعددة فى هـــذه الخروم لزوم الزينة على عادة البجة والأحباش • وأشار ياقوت الى تكلم أهل باضع باللسان الحبشى ، وهذا دليل على التأثير الحبشى على أهل البلاد • يقول ياقوت فى هذا الخصوص ما نصـــه : « ان نساء باضع كن يخرقن آذانهن خروقا كثيرة ، وربما خرقت الواحدة أذانها عشرين خرقا وكلامهم بالحبشية » (١) •

كذلك ذكر اليعقوبى أن أهل باضع وجميع أهل مملكة « جارين » البجاوية التى تنتسب اليها مدينة باضع : « يقلعون ثناياهم من فـــوق وأســـفل ويقولون لا يكون لنا أسنان كأسنان الحمير ، وهم ينتفون لحاهم » (٢) • وهذه عادات بجاوية • وأهل باضع ، شأنهم شأن باقى البجة ، يورثون ابن البنت وابن الأخت دون ولد الصلب ، وشأن الفتى عندهم يعلو بعلو شأن خاله (٣) •

تدهـــور باضـــع واندثارهـــا :

عادة ما تنهار الموانى وتتدهور أحوالها نتيجة للتحول التجـــارى عنها الى موانى أخرى ، ويأتى هذا التحول اما نتيجة لنضوب الموارد التى تقع فى المنطقة أو الاقليم المظاهر لهذا الميناء مثلما حدث مع ميناء عيذاب حين انهار وتدهور بسبب نضوب منابع الذهب والزمرد فى وادى العلاقى فى أواخر القرن السادس الهجرى ، واما نتيجة لتعرض الميـــناء لأخطار خارجية كتعرضها لخطر القراصنة مثلما حـــدث لميناء البصرة عندما تعرضت لخطر قراصنة الزنج والقرامطة (٤) • كذلك يأتى انهيار الميناء نتيجة تعرضه لكوارث طبيعية مثلما حدث لميناء سيراف ،الذى كان يقع فى الخليج العربى وتعرض لخطر الزلازل ، وكذلك ميناء تنيس

---

(١) ياقوت ، مرجع سابق ، المجلد الأول ، ص ٣١٤ .

(٢) اليعقوبى ، تاريخه ، ج ١ ، ص ٢١٨ ، ٢١٩ .

(٣) المقريزى ، الخطط ، نشرفييت ، القسم الثالث ، ص ٢٦٧ .

(٤) وقعت ثروة الزنج فى جنوب العراق واستغرقت مدة ١٥ عاما من سنة ٢٥٥ الى ٢٧٠ هـ وقد أدت احداثها الى الفوضى السياسية والاقتصادية فى جنوب بلاد العراق . وبدأت ثورة القرامطة سنة ٢٨٨ هـ واستمرت حتى نهاية القرن الرابع الهجرى .

الذى كان يقع فى البحر المتوسط وتعرض لطغيان مياه البحر المتوسط بعد أن تعرض للهدم والتخريب بأمر من الملك الكامل الأيوبى سنة ٦٤٤ هـ حتى لا يقع فى يد المهاجمين الصليبيين (١) .

ولم يتوصل الباحثون حتى الآن الى سبب تدهور واندثار ميناء جزيرة باضع ، الذى ثبت أنه لقى مصيره فى أوائل القرن السادس الهجرى/الثانى عشر الميلادى . ولقد جاءت هجرة هذا الميناء مفاجئة كذلك ثم خرابه مع نهاية هذا القرن اعتمادا على ما ذكره المؤرخون (٢) ، وبخاصة ما ذكره المؤرخ الجغرافى ياقوت الحموى فى أوائل القرن السابع الهجرى . يقول ياقوت ما نصه : « وباضع اليوم خراب ، ذكرها ابو الفتوح نصر بن عبد الله بن قلاقس الاسكندرى فى قصيدته التى وصف فيها مراسى ما بين عدن وعيذاب فقال :

فقفا مشاتيرى فصهريجى دسا

فخراب باضع وهى كالمعمورة » (٣) .

ولقد مر ابن قلاقس الشاعر السكندرى على باضع وذكر خرائبها فى منتصف القرن السادس الهجرى (٤) . وقد عثر على أحد الآثار المكتوبة ضمن خرائب الموقع المحدد لباضع يرجع تاريخه الى سنة ٤٦٦ هـ / ١٠٧٣ م (٥) ، ويعنى بهذا أن وقوع الخراب فيها حدث بعد سنة ٤٦٦ هـ ، ووقع بين تاريخى ٤٦٦ هـ و ٥٦٤ هـ أى خلال القرن الفارق بين هذين التاريخين .

ولقد أورد المقريزى ، الذى توفى فى القرن التاسع الهجرى ، اندثار هذا الميناء وعدم وجود أثر له أيامه حين تحدث عن جزر بحر القلزم ولم يورد سيرة لميناء باضع ، فقال : « فى بحر القلزم هذا خمس

---

(١) للباحث مقال عن مدينة تنيس الاسلامية ، منشور فى المجلة العربية للعلوم الانسانية ، جامعة الكويت ، العدد ٢ ، ١٩٨١ ، ص ٥٧ — ٩٥ .

(٢) Paul : Op. Cit., p. 81.

(٣) ياقوت (ت ٦٢٦ هـ) : معجم البلدان . المجلد الأول ، ص ٣٢٤ .

(٤) عرفت سفينة ابن قلاقس فى دهلك سنة ٥٦٤ هـ / ١١٦٨ م . وتوفى ودفن فى عيذاب سنة ٥٦٨ هـ / ١١٧٢ م .

(٥) Crawford : Op. Cit., p. 107.

عشرة جزيرة ، منها أربع عامرات وهى جزيرة دهلك وجزيرة سواكن وجزيرة النعمان وجزيرة السامرى » (١) .

أما عن الأسباب الحقيقية وراء انهيار واندثار هذا الميناء ، فيغلب على الظن أنه خرب وانهار فجأة وهجرته التجارة والملاحة فى أوائل القرن السادس الهجرى ، عندما تحولت التجارة عنه وتحول النشاط البحرى الى ميناء عيذاب الذى بلغ قمة ازدهاره آنذاك .

وتحدث اليعقوبى عن دخول الاقليم الذى تقع فيه باضع فى حروب قبلية بسبب صراع القبائل البجاوية لفرض السيادة على هذا الاقليم ، ويبدو أن هذه الحروب القبلية العنيفة كانت سبب تدهور هذا الميناء وخوف السفن التجارية التى كانت ترده من هذا الخطر فانصرفت عنه الى ميناء آخر آمن مثل ميناء عيذاب .

وينسب البعض هذا التدهور والانهيار المفاجىء للميناء الى النقص الشديد فى المواد الغذائية الذى تعرضت له منطقة اقليم باضع مما أدى الى المجاعات والقحط وموت عدد كبير من السكان وهرب أعداد آخرى منه الى مناطق أخرى توافر فيها الغذاء (١) .

وينسب البعض الآخر هذا التدهور والانهيار المفاجىء للميناء الى جماعات من البجة من بنى عامر وشنها الحرب على مملكة جارين فى حرب مع بنى عامر واضطراب المنطقة وخرابها وهجرة سكانها الى مناطق وموانى أخرى آمنة مثل ميناء عيذاب .

كذلك ينسب آخرون تعرض منطقة باضع لمرض ووباء خطير ، يبدو أنه مرض الملاريا ، نتيجة اكتشاف بقايا كميات هائلة من البعوض داخل بقايا هذا الميناء ، الأمر الذى أدى الى فزع الناس وهروبهم

---

(١) المقريزى ، الخطط ، نشرفييت ، القسم الثالث ، ص ٢٦٧ .
(٢) الشامى : مرجع سابق ، ص ٦٩ .

من المنطقة ، لكن هذا الاحتمال مستبعد بسبب عدم ورود ذكر مثل هذا الوباء فى هذه المنطقة فى المصادر ، ولا يعقل أن يحدث هـذا فجأة ودون مقدمات .

وأيا كان السبب فلقد تدهور هذا الميناء واندثر بطريقة مفاجئة ، وجاءت نهايته غامضة مثلما جاءت نشأته ، ولعل رجـال الآثار يكشفون لنا فى المستقبل المزيد من مخلفات هذا الميناء العظيم فتزيـد معرفتنا عنه ونعطيه حقه الـكامل من الدراسة والبحث تقديرا للجهود العظيمة التى قدمها لاقتصاد عالم العصور الوسطى .

عطيـة القوصى

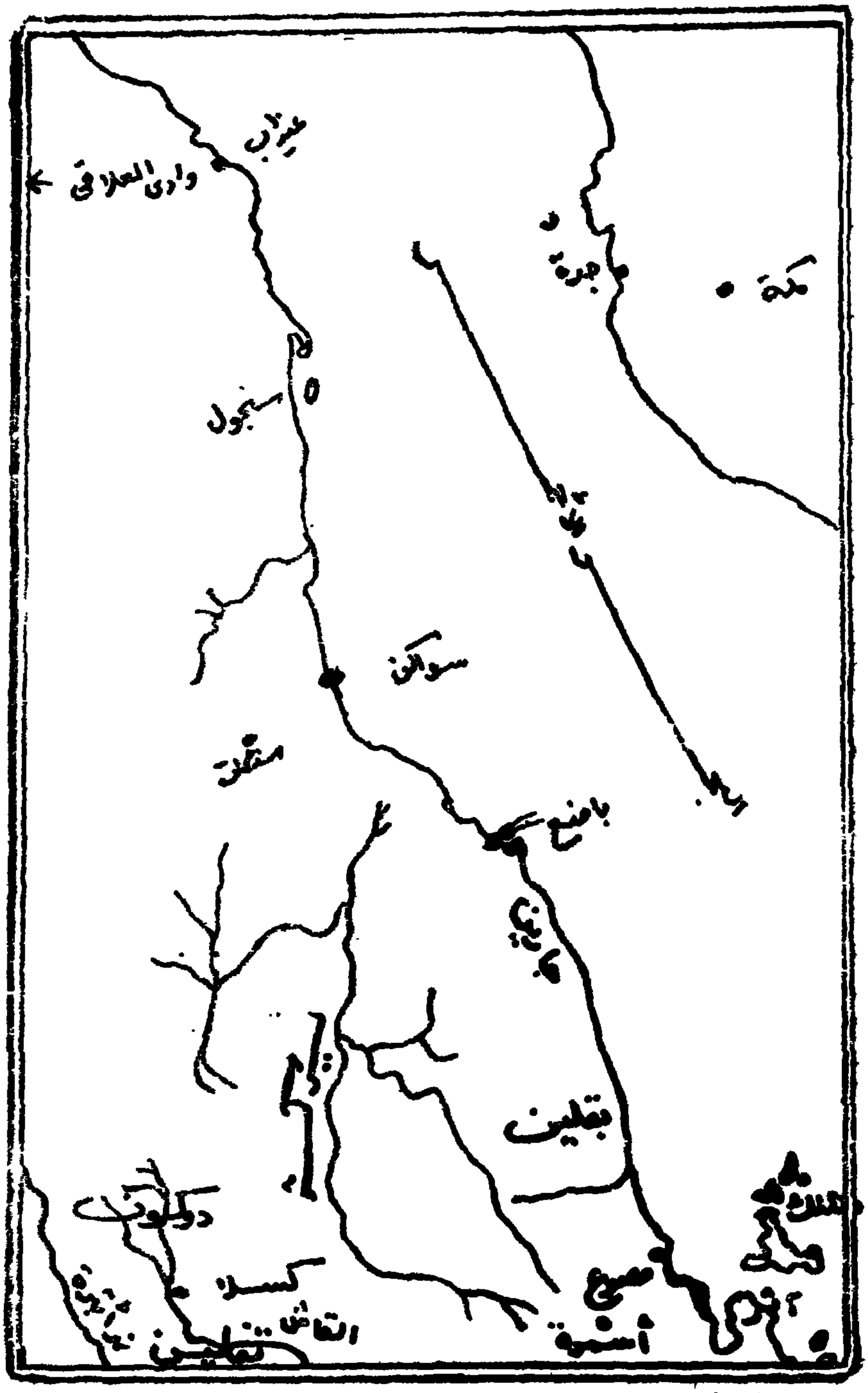

موقع باضـــع
كما ورد فى كتاب

O. G.S. Crawford. The Fung Kingdon of Sennar p. 103

المصـــــادر والمراجـــــع :

اولا ـ باللغة العربية :

١ ـ ابـــــن الاثـــــير ـ الكامل فى التاريـــخ ، المجلد الخـــامس ، بيروت ١٩٦٥ .

٢ ـ ابـــــن حـــوقل ـ صورة الأرض ، القســـم الاول ، ليدن ١٩٣٨ .

٣ ـ ابـــــن خلـــدون ـ العبر وديـــوان المبتدأ والخبر ، حـ ٣ ، بيروت ١٩٦٦ .

٤ ـ البكـــــــــــرى ـ معجـــم ما استعجم ، حـ ١ ، القاهـــرة ١٩٤٥ .

٥ ـ الطبـــــــــــرى ـ تاريخ الرسل والملوك ، حـ ٥ ، القسم الأول ، ليدن ١٨٩٣ .

٦ ـ المقريـــــــــــزى ـ المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار ، نشر جاستون فييت ، القسم الثالث ، القاهرة ١٩٢٢ .

٧ ـ المســـــــــــعودى ـ التنبيه والاشراف ، ليدن ١٨٩٧ .

٨ ـ المســـــــــــعودى ـ مروج الذهب ومعادن الجوهرى حـ ١ ، بيروت ١٩٦٥ .

٩ ـ اليعقوبـــــــــــى ـ البلـــــدان ، ليدن ١٨٩١ .

١٠ ـ اليعقوبـــــــــــى ـ تاريخ اليقعوبى ، حـ ١ ، بيروت ١٩٦٠ .

١١ ـ صلاح الدين الشامى ـ الموانى السودانية ، القاهرة ١٩٦١ .

١٢ ـ مصطـــفى مســـعد ـ الاسلام والنوبة فى العصور الوسطى ، القاهرة ١٩٦٠ .

١٣ ـ مصطـــفى مســـعد ـ المكتبة العربية السودانية ، الخرطـــوم ١٩٧٢ .

١٤ ـ ياقـــــــــــوت ـ معجم البلدان ، المجلد الأول ، بيروت ١٩٥٥ .

ثانيا ــ باللغة الانجليزية :

1 — Bloss : The Story of Suakin, (Sudan Notes and Records, II, 1936.

2 — Crawford, O.G.S., : The Fung Kingdom of Sennar, Gloucester, 1951.

3 — Crowfoot, J.W. : Some Read Sea Ports in the Anglo-Egyptian Sudan (The Royal Geographic Journal), XXXVII, 1911.

4 — Mac Michael : The History of the Arabs in the Sudan, New York 1967.

5 — Mathew, G, Oliver, R. : History of East Africa, V.I., Oxford 1963.

6 — Paul : A History of the Beja Tribes of the Sudan, Cambridge 1971.

7 — Trimingam, J.S. : Islam in East Africa, Oxford 1964.

8 — Trimingham : Islam in Ethiopia, London 1952.

9 — Trimingham : Islam in the Sudan, London 1949.